

## إِذْمَانُ الْمَخْدَرَاتِ

د. لطيفة الكندري أ.د. بدر ملك

### المقدمة

ثمة ظاهرة متنامية تجعل شريحة كبيرة من الناس تتورط بتعاطي المخدرات للتخلص من هموم الحياة، أو لجلب السعادة والاستمتاع بالاسترخاء، وبات البعض يسعى إلى تناول المنشطات أو المهدئات وغيرها رغم عواقبها الوخيمة وآثارها الجسيمة من غير التفات لنداء العقل وصوت الدين الذي ينادي بالسلوك السوي. لا بد من إيلاء الاهتمام إلى ظاهرة تعاطي الحبوب المخدرة والخمور ... مهما كان غرضها كي نكافح الإدمان بشتى صورته ولكي نوجد أو حتى نقترّب من المجتمع الصحي الواعي الخالي من الخبائث. المخدرات هي اللذة المدمرة واللغة العسرة في عالم يتفاهم بالمشكلات الشائكة بدرجة كبيرة. هناك أصناف عديدة للمخدرات منها الأفيون والحشيش والمورفين والهيزوين والكوكايين والكراك وكلها ذات تأثيرات قطعية تظهر على متعاطيها من اللحظات الأولى وهي تأثيرات صحية مضرّة وانحرافات أخلاقية مميتة.

يدرك العارفون أن إِذْمَانُ الْمَخْدَرَاتِ آفة فتاكة منكرة تدمر الأوطان والإنسان وأن من أوجب واجبات العقلاء مكافحة هذا البلاء. وفيما يلي سنستعرض مجموعة أرقام وإحصاءات وهي في مجملها تقريبية وتعكس حجم وعمق واتساع المشكلة كما تشير إلى كثير من أسبابها مما يلقي الضوء على سبل الوقاية.

وإذا استندنا إلى الدراسات والبحوث واستعنا بمنطق الأرقام والإحصاءات فسنجد أنه في العالم اليوم نحو ٢٠٠ مليون مدمن، وأكثر من ٧٠% منهم هم من المدخنين للسجائر و٨٢% لهم تجربة سابقة مع تعاطي الخمور وتحتل تجارة المخدرات على ٨% من حجم التداول في التجارة العالمية بما يقارب ٤٠٠ مليار دولار وقد ينجح أكثر من ٨٥% من التجار في تهريب وترويج بضائعهم المدمرة. وتعاني ١٣٤ دولة من ظاهرة إِذْمَانُ الْمَخْدَرَاتِ وتتعامل قرابة ١٧٠ دولة بالمخدرات تجارياً.

ومن المنظور الاقتصادي فأغلبية المدمنين الذين تورطوا في مستنقع تعاطي المراد المسكرة والمخدرة هم من أصحاب الدخول المحدودة ويصرف المتعاطون أكثر من ثلث القيمة الحقيقية لدخولها ومرتباتها على هذه المواد المخدرة والمسكرة وفي تهريب وتسويق بضائعهم المهلكة وتحقيق أرباح مضاعفة ونتائج مدهلة في وقت محدود وألاعيب متنوعة وعجيبة. وفي الجهة المقابلة تنفق دول العالم أموالاً طائلة لحماية نفسها من كابوس المخدرات وتقليل آثارها المدمرة على الاقتصاد والعباد. ويعد يوم ٢٦ يونيو هو اليوم العالمي للمخدرات إذ تقوم مؤسسات المجتمع المدني بتكثيف تنمية الوعي لمكافحة معركة المخدرات.

وفي الكويت ورغم الجهود الحثيثة لعلاج المشكلة فإن هناك ٢٠ ألف مدمن على المخدرات ويموت أكثر من أربعين شخص سنوياً بسبب هذا السم الزعاف وكثير منهم في رِيْعَانِ الشَّبَابِ. ومن

المؤلم كذلك أن معظم المتعاطين من المتزوجين وأكثر من ٩٠% أخذوا الحبة الأولى مجاناً من أصحاب السوء وغيرهم ومعظم المدمنين تقع أعمارهم ما بين ١٧ إلى ٤٠ سنة و ٤٠% من المدمنين السجناء يقلعون نهائياً عن المخدرات، وفي عام ١٩٩٧ م صدر قرار وزاري بتشكيل لجنة وطنية لمكافحة المخدرات برئاسة وزير الداخلية. وتعتبر مرحلة المراهقة من أخطر مراحل الانجذاب لهذا البلاء القاتل كما أن مرحلة الطفولة والحضانة من أهم مراحل الحضانة.

ولزيد بيان لكارثة المخدرات نضرب هذا المثال اليومي على أمل الإمعان في دلالات مثل هذه الأمثلة: في يوم الخميس ٢-٢-٢٠٠٦ م نشرت جريدة الوطن قصة عثور الشرطة على ثلاث جثث لمتعاطين للهروين (ص ٥١) وفي نفس الصفحة تم نشر خبر مدمن للمخدرات قتل شاباً وفر هارباً. هذه الصواعق صدعت عائلات كثيرة وزلزلت من هولها القلوب والأدهى والأمر أن هذه الظاهرة المهلكة في ازدياد وتصاعد مخيف وفي كل مرة ينتهي الخبر بأن سبب الوفاة جرعة مخدرات زائدة وبذلك يستدل الستار ويفتح قبر جديد لنودع حبيباً غالياً، أو صديقاً عزيزاً ومازال الجرح نازفاً والخطر زاحفاً!!

### المخدرات لغة واصطلاحاً

ورد في المعجم المحيط "المخدرُ: مادّة تسبّب فقدانَ الوعي بدرجات متفاوتة كالحشيش والأفيون؛ تعملُ السلطات في معظم الدول على مكافحة انتشار المخدرات". قال عبد الغني أبو العزم في معجم الغني "المخدرُ مادّة تُخدّرُ الجسمَ والإحساسَ وتبعثُ في النفسِ نشوةً مؤقتةً وتفتكُ بالجسمِ، وهي من آفاتِ العصرِ". ورد في الموسوعة الفقهية الكويتية "الخدْرُ - بالتَّحْرِيكِ - اسْتِزْحَاءٌ يَعْشَى بَعْضَ الْأَعْضَاءِ أَوْ الْجَسَدِ كُلَّهُ . وَالْخَدْرُ : الْكَسَلُ وَالْفُتُورُ . وَخَدَّرَ الْعَضْوُ تَخْدِيرًا : جَعَلَهُ خَدِرًا ، وَحَقَّنَهُ بِمُخَدَّرٍ لِإِزَالَةِ إِحْسَاسِهِ وَيُقَالُ : خَدَّرَهُ الشَّرَابُ وَخَدَّرَهُ الْمَرَضُ وَالْمُخَدَّرُ : مادّة تُسبّبُ في الإنسانِ... فِقْدَانُ الْوَعْيِ بِدَرَجَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ ، كَالْبَنْجِ وَالْحَشِيشِ وَالْأَفْيُونِ. الْمُخَدَّرَاتُ أَنْوَاعٌ مُتَعَدِّدَةٌ تُخْتَلِفُ لِاخْتِلَافِ أَصُولِهَا الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنْهَا . وَتَنَاوُلُ الْمُخَدَّرَاتِ كَالْحَشِيشَةِ وَالْأَفْيُونِ وَالْقَاتِّ وَالْكَوكَايِينِ وَالْبَنْجِ ... وَعَظِيمًا بِالْمَضْغِ أَوْ التَّدْخِينِ أَوْ غَيْرِهِمَا يَنْتُجُ عَنْهُ تَغْيِيبُ الْعَقْلِ ، وَقَدْ يُؤَدِّي إِلَى الْإِدْمَانِ ، مِمَّا يُسَبِّبُ تَدَهُّورًا فِي عَقْلِيَّةِ الْمُدْمِنِينَ وَصِحَّتِهِمْ ، وَتَعْيِيرُ الْحَالِ الْمُعْتَدِلَةِ فِي الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ " (باختصار).

تعرف الموسوعة العربية العالمية "إدْمَانُ الْمَخَدَّرَاتِ" بأنه "عجز الشخص عن التحكم في استعمال مخدر معين، ويعرف الشخص المصاب بهذه الحالة بأنه مدمن للمخدر . ويصبح استعمال المخدرات بالنسبة للمدمنين أكثر من مجرد عادة، وذلك لأن الرغبة الملحة في المخدر، تنطوي على الاعتماد الجسماني، بمعنى أن الجسم يصبح معتمداً على المخدر، إلى درجة إصابته بحالة انقطاع المخدر إذا توقف عن تناوله. وبالإضافة إلى ذلك، يُصاب المدمنون بحالة تُحْمَلُ المخدّر، بمعنى أن الجرعات التي

كانت كافية للشخص في وقت من الأوقات، تُصبح غير كافية في وقت لاحق. وينتج عن هذا احتياج المدمن لجرعات أكبر للحصول على درجة التأثير نفسها".

"وطبقا لتعريف منظمة الصحة العالمية WHO فإن إدمان المخدر أو الاعتماد عليه هو حالة من الخدر والتسمم المحلي أو المزمّن تنشأ بسبب استهلاك المخدر الطبيعي أو المصنّع وتتضمن خصائصه الآتية:

١- رغبة عارمة أو حاجة قهرية للاستمرار في تعاطي المخدر والحصول عليه بأي طريقة.

٢- ميل واضح لزيادة الجرعة.

٣- اعتماد جسدي ونفسي على تأثيرات المخدر.

٤- نتائج وتأثيرات ضارة على الفرد والمجتمع" (عبدالمتعال، ٢٠٠٤ م).

"وتشير نتائج البحوث المصرية عن نتائج مسح استطلاعي أجري على عينة من ٥٠٠ متعاط إلى أن الدوافع النفسية لتعاطي الحشيش في سن مبكرة (سن العشرين في المتوسط) كان أقواها (٧٧%) هو مجاراة الأصدقاء والحصول على المتعة، في حين كان الدافع الأقوى لتعاطي الأفيون هو الاعتماد عليه لمواجهة العمل الشاق، وإذا كان الدافع الجنسي يشكل ٢٥% بالنسبة للحشيش فإنه أكثر بالنسبة للأفيون (٥٠%) من الفئة التي تسيء استعماله" (عبدالمتعال، ٢٠٠٤ م، باختصار).

## الثقافة

تشير الدراسات إلى أن نسبة من المتعاطين للمخدرات من الشباب تبدأ تجربتهم مع المخدرات دون علم كاف بأضرارها التي تصل إلى حد الهلاك. ينصح التربويون في استثمار أوقات الفراغ والاهتمام ببرامج الصيف لاستقطاب الشباب لما نافع قبل الانشغال بغير ذلك.

تشير الدراسات إلى أن "هناك اقتران واضح بين تعاطي المواد النفسية بكافة أنواعها وخبرة التعرض لثقافة هذه المواد، والمتمثلة في السماع والرؤية، ووجود أصدقاء يتعاطون، ووجود أقارب يتعاطون" (الهذال، ٢٠٠٣ م، ص ٢٧).

"أما مدى فعالية الأسرة في التنشئة والتربية بعناصرها الإيجابية والسلبية في تكوين الاتجاه نحو المخدرات أو الخمر أيضا فإن الدراسات ونتائج البحوث عنها مستفيضة تزدهم بها الكتب والمجلدات والدوريات العلمية الاجتماعية والنفسية والتربوية. ففي الأسرة يمكن أن يكون الآباء والأبناء نماذج سلوكية سوية، ويمكن أن تكون الثقافة الفرعية للأسرة والحلي الذي تنتشر فيه المخدرات اتجاهها محبدا أو محايدا على الأقل إزاء أنواع معينة من المخدرات وليس ضدا لها. وقد تشكلت أنماط التنشئة هذه في

أغلب المناطق الموبوءة بالمخدرات لأسباب نفعية خاصة باقتصاديات الأسرة التي يستفيد منها جميع أعضاء الأسرة بما فيهم الأبناء بطبيعة الحال، حتى يصل إلى درجة توارث أسرار مهنة الجلب والتوزيع لدى العائلات المشتغلة بالتجارة والتوزيع. وتشكل أيضا أنماط ونماذج التنشئة لدى الأسر المستهلكة على نفس نسق استحلال التجارة أو التعاطي ... ولقد انبثق منهج الاستحلال لأسباب تتعلق بالتناقض التشريعي نحو مادتين أخطرها وهي الخمر مغيبة للعقل وتباح تجارتها واستعمالها بمقتضى قوانين وضعية في دول عربية إسلامية. وأقلها خطرا -من وجهة نظر التجار والمتعاطين- الحشيش وتوائمه والقات المفتر للعقل. ويمثل ذلك بالفجوة الثقافية التشريعية أو التخلف الثقافي القانوني **Juridical Culture Lag**. إن مثل هذا التناقض قد يؤدي إلى تناقض مشيل له في عملية التنشئة والتربية في الأسرة التي تلوث أجواء قيمها بثقافة التعاطي المشجعة للشباب" (عبدالمتعال، ٢٠٠٤ م، باختصار).

إن دور وسائل الإعلام ومؤسسات التربية والتوجيه مازال ضعيفا ودون مستوى التحدي وكذلك دور المساجد والهيئات الدينية لم يرتق إلى المستوى المطلوب (صحيفة السياسة، ٢٩ - ٩ - ٢٠٠٤ العدد ١٢٨٨٣).

ويمكن تقسيم اتجاهات الأسر ثقافيا إزاء تعاطي المخدرات في أربعة اتجاهات قد تكون مهينة على معظم مساراتها وهي كما يلي:

- ١ - أسرة ذات ثقافة سلبية لا تبالي بمستقبل الأبناء أخلاقيا بل تسعى لتحقيق مكاسب مادية وتحصيل اللذات بدون ضوابط وتعطي حريات شبه مطلقة لأفرادها في السهر والسفر والتنقل وتفرض في الثقة بأبنائها وبناتها وترفع عنهم داء المتابعة وبصيرة التوجيه. إن الذي يشق بأسرته لا يتركهم مع صحبة سيئة وكم من غرور أغرق أصحابه؟ وكم من إهمال أهلك النسل؟
- ٢ - أسرة ذات ثقافة صامتة مشغولة بأمور الدنيا لا تهتم بمحاربة ظاهرة الإدمان ولا تشغل نفسها بتحسين أفرادها ومجتمعها ضد هذا البلاء العظيم.
- ٣ - أسر ذات ثقافة متقلبة تارة تنهج نهج الانفتاح التام فتترك المجال لأفرادها في تحديد سلوكياتهم وتوجهاتهم وتارة أخرى توازن بين الأمور وتتابع المجريات وتحاول تقويم السلوكيات وهذه الأسر تنقصها خبرات الحزم في الأمور وغياب الأهداف والحرص على قيم الصحة والدين.

٤ - أسر ذات ثقافة ايجابية تعدة العدة لمواجهة هذا الخطر المتفشي بالمجتمع فتحذر الأبناء والبنات من خبث المخدرات بانتظام ومن باب الوقاية تحتاط تمام الاحتياط كي لا تنقاد النفوس إلى السقوط في هذا المستنقع الآسن والعاقل لا يتبع خطوات الشيطان فضلا عن الشيطان نفسه. ثقافة هذه الأسر الكريمة أشبه ما تكون بفصيلة الدم (O+) عندها القدرة على نفع غيرها وتحتاج إليه الفصائل الأخرى فيحق لها أن تبرع لها فتنفعها.

### العوامل النفسية والاجتماعية لتعاطي المخدرات

ثمة عوامل كثيرة تلعب دورا في التعاطي والإدمان على المخدرات وقد تساعد المدمن على اختيار طريق الإدمان منها: ضغط الأصدقاء (peer pressure) وتخفيض التوتر والقلق (relief of stress) الناجم من المعاناة اليومية أو المشكلات الأسرية، وزيادة الطاقة (increased energy) لزيادة العمل أو طلبا للراحة أو التخلص من الألم (to relax, to relieve pain) أو هربا من الواقع (to escape reality)، تحقيق الاستقلالية والإحساس بالذات وكسب الثقة بالنفس (to feel more self-esteem).

وتشير بعض الدراسات إلى أسباب أخرى لا تقل خطورة من الأسباب السالفة الذكر منها: نشوء قيم وثقافة المجتمع الاستهلاكي التي تبالغ في الرفاهية والاعتماد على الكماليات، التقليد الأعمى وحب المغامرة والفراغ وغياب الأهداف الموجهة لنشاط الفرد والرغبة في المتعة. وهناك من يضيفون دوافع أخرى إلى ما تقدم منها على سبيل المثال: الرغبة في زيادة القدرة الجنسية، أو مساعدتهم في زيادة الانتباه واليقظة، وعجز المواءمة بين التطلعات والإمكانات المتاحة يسبب مواجهة الإحباط باللجوء للمخدرات، وهناك من الرياضيين من يستعين بأنواع معينة من المخدرات لبناء الأجسام (bodybuilders) والعضلات فيستخدمون مواد (anabolic steroids) وأخيرا فإن البعض يقع في مصيدة المخدرات لسهولة الحصول على الممنوعات وكثرة الإغراءات.

"مشكلة تعاطي المخدرات والإدمان عليها مثلها مثل غيرها من المشكلات الاجتماعية ورائها

عوامل اجتماعية عديدة هامة ومؤثرة تتباين من مجتمع إلى آخر، بل ومن فرد إلى فرد آخر ومن هذه

العوامل الاجتماعية :

١- العلاقات الأسرية.

٢- تعاطي الأبوبين أو أحدهما للمخدرات.

٣- تأثير جماعات الأصدقاء.

- ٤- السلوك المنحرف للشخص.
- ٥- درجة التدين.
- ٦- وجود المخدر.
- ٦- التدخين وشرب الخمر.
- ٧- وسائل الاتصال الجماهيري.
- ٨- الثقافة السائدة.
- ٩- المستوى الاجتماعي الاقتصادي " (المجذوب، ٢٠٠٤ م).

من المعلوم أن المسافر مع الصحبة الصالحة يكون في مأمن والملاحظ أن السفر منفرداً أو مع صحبة سيئة من مهالك الشباب حيث تخف الضوابط الاجتماعية وتخفق المواعظ في أداء دورها وتزيد فرصة التأثر بالثقافات الغريبة وتجربة الممنوعات لإثبات الفحولة أو القوة أو الاستقلالية لا سيما في مرحلة الشباب. استناداً إلى ذلك لا بد من أن نستن بسنة الحبيب صلى الله عليه وسلم في السفر وذلك عبر انتقاء رفقة مأمونة. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الرَّكْبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّكْبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ"<sup>١</sup>.

### سمات المتعاطين

ذكر حمود عليمات (٢٠٠٤ م) وعويد الهذال (٢٠٠٣ م) سمات المتعاطين وتصرفاتهم فقال:

١. احتقان العينين وزوغان البصر
- الضعف والحمول وشحوب الوجه
٢. البعد عن الواقع
٣. الاكتئاب
٤. السلوك العدواني (violent behavior)
٥. التعب والإرهاق عند بذل أقل مجهود بدني
٦. العلاقات السيئة مع الأصدقاء
٧. التأخر ليلاً

<sup>١</sup> سنن الترمذي (وشرح العليل)، للإمام الترمذي المجلد الثالث، أبواب الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده".

٨. اتصالات تلفونية مجهولة
٩. كثرة التغيب عن المؤسسة التعليمية
١٠. السرقة
١١. السخط ولوم الآخرين
١٢. كثرة التغيب عن البيت
١٣. النوم أثناء الدروس والمحاضرات
١٤. الخداع والكذب (بتصرف).

## الوقاية والعلاج

تؤكد الكثير من الدراسات التخصصية على أن "الأطفال الذين يصغي إليهم الوالدان هم أكثر الأطفال حصانة من المخدرات. كما تثبت الدراسات أن الأطفال الذين يتعلمون كيف يعترضون برأيهم الشخصي ويقولون "لا" يمكنهم أن يقولوا "لا" إذا عرض عليهم ما يضرهم" (راضي، ٢٠٠٣ م).

من الأهمية بمكان أن يتعلم الطفل أن يتحمل المسؤوليات بالتدرج فشعر بأهمية العطاء ويقضي أوقاته بالأمر المحمود كما أن اعتياد الصلاة من الصغر صمام أمان له فالصلاة قرينة الفلاح. قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ } (المائدة : ٩٠ - ٩٢). قال المفسرون " يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إنما الخمر: وهي كل مسكر يغطي العقل، والميسر: وهو القمار، وذلك يشمل المراهنات ونحوها، مما فيه عوض من الجانبين، وصدٌّ عن ذكر الله، والأنصاب: وهي الحجارة التي كان المشركون يذبحون عندها تعظيمًا لها، وما ينصب للعبادة تقريبًا إليه، والأزلام: وهي القِداح التي يستقسم بها الكفار قبل الإقدام على الشيء، أو الإحجام عنه، إن ذلك كله إثمٌ من تزوين الشيطان، فابتعدوا عن هذه الآثام، لعلكم تفوزون بالجنة. إنما يريد الشيطان بتزوين الآثام لكم أن يُلقِي بينكم ما يوجد العداوة والبغضاء، بسبب شرب الخمر ولعب الميسر، ويصرفكم عن ذكر الله وعن الصلاة بغياب العقل في شرب الخمر، والاشتغال باللهو في لعب الميسر، فانتهاوا عن ذلك" (التفسير الميسر: المصحف الرقمي). قال جل ثناؤه { ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } ، (العنكبوت ٤٥). قال المفسرون "تل ما أنزل إليك من هذا القرآن، واعمل به، وأدِّ الصلاة بحدودها، إن المحافظة على الصلاة تنهى صاحبها عن الوقوع في المعاصي

والمُنكرات؛ وذلك لأن المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها، يستنير قلبه، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تنعدم رغبته في الشر، ولذكر الله في الصلاة وغيرها أعظم وأكبر وأفضل من كل شيء. والله يعلم ما تصنعون من خيرٍ وشر، فيجازيكم على ذلك أكمل الجزاء وأوفاه" (التفسير الميسر: المصحف الرقمي). والحق أن الآيتين يشيران إلى الخمر والفكر الخرافي المتمثل بالأزلام والميسر... ثم يكون الإرشاد إلى الصلاة كمفتاح للنجاة.

فيما يلي مجموعة طرق وقائية لمكافحة المخدرات:

١. إحاطة الطفل بالرعاية التامة والمحبة الدائمة.
٢. الحذر من التدليل الزائد والاعتدال في إعطاء النقود.
٣. توليد ثقافة ايجابية تبصر الطفل بأهمية حماية الدين والعقل والعرض والمال والنفس.
٤. توفير دورات مكثفة للمتزوجين الجدد كي تصبح أسرهم آمنة في ذاتها مطمئنة في نشاطاتها، سعيدة في مسيرتها.
٥. تدريب الشباب على المهارات الحياتية بحيث يقول "لا" إذا عرض عليه أمر فيه ضرر وأن لا يستفز بعبارة "هل تخاف من أهله فتخشى تعاطي حبة واحدة تشعرك بالسعادة...".
٦. تشديد عقوبة المدمنين على المخدرات والمتاجرين بها من أجل ردعهم.
٧. لا بد من التأكيد على أن المجتمع بأسره لا يكره المدمنين كأشخاص بل يكره فعلهم وأن الله سبحانه فتح لهم أبواب التوبة ومن الخطأ التسويف في هذا المصاب الجلل.
٨. إيجاد مستشفيات ومؤسسات إصلاحية متخصصة للتصدي لها الأمر الجلل.
٩. تنمية الوعي المجتمعي بخطورة المخدرات وسبل الوقاية منها.
١٠. فتح قنوات الحوار مع شريحة الشباب على المستويين الأسري والمجتمعي لتلبية حاجياتهم، ورعاية مواهبهم، ومعرفة معاناتهم.
١١. الحرص على الصحبة الصالحة.
١٢. بث الكلمات الايجابية من مثل "الإيمان أقوى من الإدمان" "المخدرات سموم قاتلة ولذتها سراب" "الإنسان له إرادة قوية" "أنا ألوم نفسي قبل أن ألوم الناس" "لكل داء دواء".
١٣. تضمين المناهج الدراسية لاسيما في المرحلة المتوسطة والثانوية والجامعية بموضوعات عملية لتوسيع مدارك الشباب للوقاية من المخدرات.
١٤. حث الإعلام على انتقاء برامجها وفق منظور تربوي واضح وراسخ.



١٥. صنع الفرص الكافية لتوظيف الشباب وغيرهم فإن البطالة من أسباب الانحراف. إن من أهداف الاقتصاد (Economic Goals) في المجتمع توفير فرص التوظيف الشامل (Full employment) ؛ بمعنى توفير فرص مناسبة لكل المواطنين الذين لديهم القدرة والرغبة في العمل ( ) McConnell & Bruue, 2005, p. 9 بشرط أن لا يكونوا في سن الدراسة باستثناء استثمار العطل الصيفية.

## "تكفه" افهم نفسك وارحم حالك

"تكفه" كلمة كويتية نستنجد بها ونطالب من خلالها المساعدة ... وهي تنطوي على مضامين الود والحب والولاء ونجدها اليوم تُستخدم ضمن حملة إعلامية مباركة لنشر الوعي من أجل مواجهة المخدرات في أوساط الشباب فجزيل الشكر والتقدير للقائمين على إتمام هذا العمل الوطني الديني الحضاري وإلى المزيد من العمل. لا شك أن صورة الأب وهو يبكي فقد ابنه لأنه تعاطى المخدرات ولأنه سلك سبيل المسرفين بحثا عن لذة خادعة من الصور الكئيبة نسأل الله سبحانه أن يقي الجميع من تلك النهاية السوداوية المأساوية. عبارة "المخدرات قتلت ولدي" قد توحى للعقل الباطن أن المشكلة ليست فينا كأباء وليست في الأبناء فنلوم المخدرات ونعيب الزمان والعيب فينا "ولو نطق الزمان لهجانا".

إن دقة التعبير من سلامة التفكير "المدرس سقط ولدي" "المعلمة لا تحب ابنتي" والكثير من العبارات قد نستخدمها لتبرير تقصيرنا فأصعب واحد يكفي لنوجهه لغيرنا ولكن أصابع كثيرة يمكن أن تُوجهها لأنفسنا كما يقول بعضهم. نعم "تكفون" افهموني كلمة حق عندما يطلقها الشاب كي نفهم متطلبات المرحلة العمرية وحاجته لتكوين شخصية مستقلة مستنيرة ولكن الله سبحانه لا يغير ما يقوم حتى يتم العمل على تغيير الخلل من الداخل. يا بني إنك لست طفلاً صغيراً كي تُحمّل الآخرين أوزارك ... يا بني اركب معنا في سفينة الخير ولا تحرق السفينة بسيف السفاهة ... اركب سفينة الفضيلة فلا عاصم لك إن أردت السلامة إلا فيها.. يا بني المخدرات رجسٌ فلا تدنس نفسك وأسرتك ووطنك به.. المخدرات لا تقتل أحداً ولكن البعض منا يضيّع نفسه فيهلكها بإتباع خطوات المخدرات. يا بني ليس للفتى إلا ما سعى فلا تلم غيرك فأنت بالغ عاقل وسوف تُحاسب على أعمالك ولو كان اللوم يجدي لكان العتب على الظروف، وصحبة السوء، والشيطان ولكن الشيطان يقول: لوموا أنفسكم ولا تلوموني. المسؤولية كبيرة فإذا كانت مغريات الشيطان كثيرة فإن واحات الإيمان أكثر إن أردت أن تسلك السبيل الصحيح. {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }، إبراهيم ٢٢.

كان لأبي حنيفة في الكوفة جار مغرم بالخمير وعندما يسكر يعني هذه الأبيات للعرجي الشاعر

الأموي:

أَصَاعُونِي وَأَيُّ فَتَى أَصَاعُوا \* لِيَوْمِ كَرْبَهَةِ وَسِدَادِ نَعْرِ

هذا الشاب يأتي إلى غرفته تعيسا ويتمثل بتلك الأبيات وهو مثل فيلوم من حوله دائماً. في يوم من الأيام أخذه العسس (الشرطة) وحبسوه ففقد أبو حنيفة صوته فقال لأهله: ما فعل جارنا قالوا: أخذه العسس وهو في الحبس فلما أصبح أبو حنيفة توجه إلى الأمير فاستأذن عليه فأسرع إذنه وكان أبو حنيفة لا يأتي أبواب الملوك إلا لحاجة تنفع الناس فأقبل عليه الأمير وسأله عما جاء بسببه فقال: أصلح

الله الأمير: إن لي جاراً أخذ عسس الأمير ليلة كذا فوقع في حبسه فإن كان قد أخذ عقابه فأطلقوه!  
فأمر عيسى بن موسى بإطلاقه على الفور إكراماً لأبي حنيفة. قام الشاب ليشكر الإمام فلما رآه أبو  
حنيفة قال له: هل أضعناك يا فتى؟! .. يذكره بقناعة خاطئة طالما ردها الشاب عندما يلومون غيرهم..  
أبوحنيفة يعلمنا أن كل نفس بما كسبت رهينة وأنت أيها الشاب تستطيع أن تسلك سبيل السعادة  
وتستطيع أن تسير نحو الهداية وتستطيع أن تدوس بخطواتك المخدرات قبل أن يفوت الأوان.  
أدرك أبو حنيفة النعمان-عملاق الفقه والقانون- أهمية القصص فقال "الحكايات عن العلماء  
ومحاسنهم أحب إلي من كثير من الفقه لأنها آداب القوم". والقصة السابقة تدلنا على حقيقة يجب أن لا  
تغيب عن الأذهان ألا وهي أن الجميع يجب أن يتحمل مسؤوليته الفردية والجماعية لضمان مسيرة سفينة  
الخير. المخدرات قرار وليس قدر إن مصيرنا الذي نُسأل عنه يتحدد بشكل كبير من وحي قراراتنا لا  
ظروفنا.

### رسائل وبدائل على طريق الأمل

أيها الفتى " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ. وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)  
(رواه الترمذي في سننه باب ذكر التوبة) إن اليأس أسوأ أنواع الحسرة. يا بني إنك لست طفلاً صغيراً  
كي تُحمّل الآخرين أوزارك... يا بني اركب معنا في سفينة الخير ولا تحرق السفينة بسيف السفاهة فتغرق  
وتغرق غيرك معك.. اركب سفينة الفضيلة فلا عاصم لك إن أردت السلامة إلا فيها.. يا بني المخدرات  
رجسٌ فلا تدنس نفسك وأسرتك ووطنك به.. المخدرات لا تقتل أحداً ولكن البعض منا يضيع نفسه  
فيهلكها بإتباع خطوات المخدرات. يا بني ليس للفتى إلا ما سعى فلا تلم غيرك فأنت بالغ عاقل  
وسوف تُحاسب على أعمالك ولو كان اللوم يجدي لكان العتب على الظروف، وصحبة السوء،  
والشيطان ولكن الشيطان يقول: لوموا أنفسكم ولا تلوموني. المسؤولية كبيرة فإذا كانت مغريات الشيطان  
كثيرة فإن واحات الإيمان أكثر إن أردت أن تسلك السبيل الصحيح. { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ  
إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ  
فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ  
قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }، إبراهيم ٢٢. كل نفس بما كسبت رهينة وأنت أيها الشاب تستطيع  
أن تسلك سبيل السعادة وتستطيع أن تسير نحو الهداية وتستطيع أن تدوس بخطواتك المخدرات قبل أن  
يفوت الأوان.

أيها الأب احفظ نفسك ولا تهلك أهلك. وفي الحديث الصحيح "الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ" <sup>١</sup> قال شرَّاح الحديث النبوي "أي خير الأبواب وأعلاها، والمعنى أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة ويتوسل به إلى وصول درجاتها العالية مطاوعة الوالد ومراعاة جانبه، وقال غيره: إن للجنة أبواباً وأحسنها دخولا أوسطها، وإن سبب دخول ذلك الباب الأوسط هو محافظة حقوق الوالد" (المباركفوري).

**أيتها الأم** هنيئا لك فالوالدة أعظم منزلة من الوالد والحديث يشملها وبلغ الوصف النبوي في تكريمها إلى القمة عندما قال "الزمها فإن الجنة تحت أقدامها" <sup>٢</sup> وبهذا فإن الإحسان إليها والبر بها ذروة الجهاد وثوابه أعلى الجنان.

**أيها المتاجر بالمخدرات** تب وابدأ عهدا جديدا ولن تخسر أبدا فالرزق في السماء لا بالدهاء والبركة للزكي لا للذكي. واعلم أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأن الذي يتعبد الله بترك أمر فإن الله كريم العطاء وفي الحديث النبوي الشريف "مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَظُهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ" فلا تحش الفقر والخسران فالتوبة عمران ونماء وشفاء. إن الذي يصر على المعصية عذابه شديد فالله الحكم وهو الدَيَّانُ أي الحكم القاضي، والدَيَّانُ : القَهَّار. قال تعالى " { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ } (إبراهيم: ٤٢).

**أيها المدمن على المخدرات:** طهر قلبك بذكر ربك وأنر حياتك بتوبتك.

اعلن توبتك الآن بلا تردد وامض ومعك من الله الضياء والرضوان. واعلم أن الإيمان أقوى من الإدمان وهو أعظم سلاح يتسلح به الإنسان مهما تقادم الزمان وتغير المكان . يظل الإيمان مصدر طمأنينة للنفوس الشاردة ولكن السلوكيات لا تستقيم إلا بصلاح النيات وصحة العزائم ومن أحب الله كان له مطيعا ، ولأمره مستجيبا ، ولنهيته مستسلما ... ولأن السفن لا تجري على اليبس والظل لا يستقيم إذا كان العود أعوجا فإن الله لا يغير النفوس حتى تبدأ هي أولا وتختار طريق الأمل هكذا مضت سنة والحياة وهكذا ستبقى سنة السعي خالدة بخلود قيم العدل وموازن الحق ومعاني الحكمة. ترك المعاصي بداية المشوار لقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" (التوبة: ١١٩). أقبل على الله يقترب منك فينجيك برحمته أولا ثم يصطفيك بفضله ثانيا ويعلي شأنك في الدنيا ويرضيك في الآخرة ثالثا وفي الحديث "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ... وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا

<sup>١</sup> رواه أحمد والترمذي وغيرهما وصححه الترمذي والسيوطي والألباني.

<sup>٢</sup> رواه أحمد. انظر الألباني في صحيح الجامع ج ١ ص ٢٦٩، رقم الحديث ١٢٤٩. وفي رواية "الزم رجلها فتمم الجنة".

وَأِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَعِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَنَّهُ... " الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِأَبِ التَّوَضُّعِ وَأُورِدَهُ النَّوَوِيُّ فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ بِأَبِ الْمَجَاهِدَةِ.

## أهم المراجع

- الأبعاد الاجتماعية والنفسية والتربوية لتعاطي المخدرات . موقع الجزيرة نت (٢٦-١-٢٠٠٦ م): <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/2A6CE3B7-9427-4ACE-96DA-7EF634BAD681.htm>
- الأستاذ، ميثم بدر. كيف تقى ابنك من المخدرات. الكويت: اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات.
- الأهدل، عبد الله قادري . وقاية المجتمع من تعاطي المسكرات والمخدرات. موقع الروضة الإسلامي تاريخ الدخول (٢-٢-٢٠٠٦ م): <http://www.al-rawdah.net/r.php?sub0=allbooks&sub1=wikaia&p=1>
- البلاي، عبد الحميد جاسم (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م). رسائل سريعة إلى الشباب. الكويت: جمعية الإصلاح الاجتماعي.
- توفيق، رياض (١٤٢٧ - ٢٠٠٦). الكوكايين يستهدف أبناءنا. مجلة العربي، العدد ٥٧٣ ، أغسطس ٢٠٠٦ م. الكويت.
- جمعية الإصلاح الاجتماعي. الحشيش آثاره وأضراره. الكويت: جمعية الإصلاح الاجتماعي. لجنة بشائر الخير.
- جمعية الإصلاح الاجتماعي. الهيروين. الكويت: جمعية الإصلاح الاجتماعي. لجنة بشائر الخير.
- جمعية الإصلاح الاجتماعي. تجربتنا في علاج المدمنين بالطريقة الإيمانية. الكويت: جمعية الإصلاح الاجتماعي. لجنة بشائر الخير.
- جمعية الإصلاح الاجتماعي. حبوب الهلوسة. الكويت: جمعية الإصلاح الاجتماعي. لجنة بشائر الخير.
- جمعية الإصلاح الاجتماعي. رسالة إلى مدمن. الكويت: جمعية الإصلاح الاجتماعي.
- جمعية الإصلاح الاجتماعي. كيف نكتشف المدمن. الكويت: جمعية الإصلاح الاجتماعي. لجنة بشائر الخير.
- الحميدان ، عايد علي والعباسي، عبد الحميد (٢٠٠٣ م). حقائق الأرقام في آفة المخدرات: "المؤشرات الإحصائية والتوقعات المستقبلية. الكويت: اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات.
- الدواي، خلف (٢٠٠٢ م). في ندوة الدعيح حول ظاهرة تفشي المخدرات وجهود السيطرة عليها. الكويت: ٦-٥-٢٠٠٢ م. رقم العدد: ٩٤٢٢.
- راضي، سعاد (٢٠٠٣ م). تضايف الأسرة والمجتمع حد من المخدرات. الكويت: صحيفة الأنباء: العدد ٩٨٢٧.

الرشيدي، بشير وآخرون (٢٠٠٠ م). سلسلة تشخيص الاضطرابات النفسية: اضطرابات التعاطي والإدمان (١). ط١، المجلد الرابع، الكويت: الديوان الأميري: مكتب الإنماء الاجتماعي.

الصالح، خالد أحمد (٢٠٠٣ م). تحقيق الأمن الاجتماعي عن طريق مكافحة المخدرات بين الشباب. في مكتب الإنماء الاجتماعي: الحلقة النقاشية الحادي عشرة. الكويت: الديوان الأميري: مكتب الإنماء الاجتماعي.

صحيفة الرأي العام. أغلبيتهم أقل من ٢٤ عاما : ٩٢ في المئة من المدمنين تناولوا الجرعة الأولى مجاناً. الكويت: ١٧-٢-٢٠٠٣ م ، رقم العدد : ١٣٠٢٥ .

صحيفة الوطن (٢٠٠٢ م). ١٨٠ مليون مدمن في العالم منهم ٢٠ ألف كويتي: ٨ % من التجارة العالمية. الكويت: ٤-٥-٢٠٠٢ م.

عبدالكريم، النقيب محمد بن علي (١٤١٥ هـ). المخدرات والطريق إلى الهلاك. ط١. مكتبة فهد الوطنية.

عبدالمتعال، صلاح (٢٠٠٤ م).

عليمات، حمود (٢٠٠٤ م). منظور شامل للوقاية من المخدرات. موقع الجزيرة نت (٢٦-

٢٠٠٦-١ م): <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C77A68EC-C640-4776-A438-E74E0BEC4FDD.htm>

عمر، مصطفى كامل (١٩٩٣). ظاهرة الإدمان ودور أجهزة الإعلام العربية في مكافحتها.

الكويت: صحيفة الوطن، ٢٩، ٤، ١٩٩٣ م. رقم العدد: ٦١٨٦ - ٦٣٢.

الفضلي، فالح (٢٠٠٤ م). في افتتاح الحلقة النقاشية حول واقع المخدرات في المدارس : ٨%

نسبة انتشار المخدرات بين الطلاب و٤% بين الطالبات . صحيفة القبس: ١١-١-٢٠٠٤ م. رقم العدد: ١٠٩٨٦.

القشعان، حمود والكندري، يعقوب (٢٠٠٢ م). العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية إلى تعاطي المخدرات والمسكرات (دراسة ميدانية على عينة من المدمنين الكويتيين). الكويت: المجلة التربوية، العدد ٦٥، خريف ٢٠٠٢ م.

المجنوب ، أحمد (٢٠٠٤ م). طرق علاج وتأهيل مدمني المخدرات. موقع الجزيرة نت (٢٦-

٢٠٠٦-١ م): <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CEB516A6-02FE-4690-9352-AF865EF5226F.htm>

المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية (٢٠٠٠ م). تقرير الكويت في أسبوع. العدد ٢١.

الكويت. السبت ٢٠ مايو ٢٠٠٠ م.

مصقر، عبدالرحمن (١٩٨٥ م). الشباب والمخدرات في دول الخليج العربية. ط١، الكويت:  
شركة الربيعان للنشر والتوزيع.

النبهان، لافي (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). المقدم الختلان: ٤٠% من سجناء الإدمان يقلعون  
نهاییا عن المخدرات ويصدقون في التوبة. في جريدة الرأي العام، ١٧ فبراير ٢٠٠٦ م، العدد ١٤١٢١.

الهذال، عويد سلطان المشعان (٢٠٠٣ م). المخدرات: الأضرار والعلاج. ط٢، الكويت:  
اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات.

وزارة الداخلية: إدارة العلاقات العامة (٢٠٠٠ م). المجتمع وآفة المخدرات. الكويت: مؤسسة  
الشروق.



Botvin. G. J & Griffin K. W. (2003). Drug & Alcohol Abuse. In encyclopedia of education. (2ed. ED). Macmillan Reference: Thomson Gale.

Cartoon All-Stars To The Rescue. Accessed (2006-01-26): <http://www.x-entertainment.com/articles/0712/>

LifeSkills4Kids . Drug Awareness - Grades K-3.The Million Dollar Machine® Assembly Program Edition For licensed school use only. Accessed 2006-02-03: [www.LifeSkills4Kids.com](http://www.LifeSkills4Kids.com)

McConnell , C. R & Bruue, S. L (2005). *Economics : Principles, Problems, & Policies*. 16<sup>th</sup> (Ed). Boston: McGraw Hill.

*The Columbia Encyclopedia*, Sixth Edition (2005). drug addiction and drug abuse. Accessed: 2006-02-02: <http://www.bartleby.com/65/dr/drugaddi.html>

The National Youth Anti-Drug Media Campaign. A drug prevention guide for faith leaders. Accessed (2006-01-26): <http://www.theantidrug.com/faith/index.asp>